اللمسة الناقصة

تشابهت تذاكر العزاء
وانصرفوا ـ على الاسى ـ الى لقاء
فارتدت القهوة في الاناء
كل مساء أعبر المقاعد الخرساء
أصافح الهواء
منذهلا ـ أرسيت أنقاض البناء
فساعة الميلاد ساعة الاجهاض في حفائر المدينة الشوهاء
أدفع في البحر سفينتي من قبل أن تتم
فيبدأ الرحيل نحو اليم
رب العجالات أنا ـ خلقي حطام خلق
ذريتي غير مخلقه
ترقد كائنا فكائنا يفقد منطقه
تشرع في وجهي وثائق اتهامها على حبال مشنقه
يا ولدي المشوه الامير
ويا ابنتي الممسوخة الاميره
أطلب فرصة أخيره
فجدتي كانت تحب قصة مكروره :
عن سبع مرات سعت دموع الأم
والرمل جمر ساخر أصم
بين الصفا والمروه
فانهزم الحصى .. أبان سره
وفاض بئر زمزم
وليت منه قطره
فخطوتي ليست تعاد
والسعي ليس غير مره
كأنني رب المصائر
فكان أن قعدت في وسط المعابر
مستدفئا على حريق أمنيات ساهر مسافر
ممزقا أوراق لعبتي وخالعا عباءة المقامر
قراءتي في سورة العدم :
« لو أنني أكسر دورة الزمن
أخرج من اسار عمري فجأة
بدون رغبة ، بغير ذكريات
أبعد عن مسافة الحياة والممات
أسبح في الفراغ أبدا
أصبح حفنة من التراب لم تمت
تستر عرى جثة بلا كفن
.. أكون لم أكن . »
أسائل المازوت والدخان كفه السوداء في وجه السماء
ورعشة الهوان في عيون طفلة تبيعنا الثمر
أسأل من سيسكنون وجنة القمر
عن جنة املك سرها
عن لمسة في بنية الوجود أستطيع رسمها .
فالعين منتي ، ولا من يدرك الفنيمه
حتى أبي يحسب حورس الوفي فكرة قديمه
في داخلي يزرع بالاشفاف صبار الهزيمه
أنسى وينسى هؤلاء
حكاية الشاطر حسن
يهجع في حضن الاميرة الحسناء
أنسى وينسى هؤلاء
أن طفولتي شيخوخة التاريخ منذ كانت الخليقه
وآخر الحقيقه
ان مت عاقرا يجف الكون بعدي يسقط التاريخ
بغير قنبله ..
يرعى الموات الارض .. لا تكون سنبله
أقرأ في نصوص نطقتي على مفارق الوعد والانتظار
« يا ولدي المشوه الامير
ويا ابنتي .. خلاصنا .. أن أبدل الخطوة خطوتين
ان يطلع الفجر هنا في كل يوم مرتين
وان رجعت دون جنتي الموعوده
لن تخسروا أغلى الحروف .. حكمة العذاب والمحبة
المفقوده » .

القاهرة

نشأت المصري

كل شيء من اجل ان يقضي على اي مجهود تفكيري وعلى اي محاولة لاستخدام الذكاء والخيال . واذا كان هاما ان نعرف « المضمون » الذي تنشره هذه التكنيكات الجماهيرية وما اذا كانت له قيمة او تافها ، فانه لا يجب ان نهمل « الشكل » الذي تتخذه هذه التكنيكات ، التي هي عبارة عن صفة مختصرة لسلعة« فنية » ينشرها اناس غير مسئولين وتؤثر على موقف المستهلك . ومن غير المعقول ان نقف ضد غزو التكنيك ، كما لا يجب أن نتجاهل المشاكل التي يولدها بالنسبة للادب والفن . فقد وجدت احتياجات جديدة متمثلة في التوتر المتزايد والايقاع الاكثر حيوية والتأثير المشابه لتأثير الصدمة الفنية .

واذا حللنا ، مثلا ، مسرحيات بريخت لرأينا اي انتباه يوليه هذا الكاتب الكبير لذلك العناصر الجديدة ، بدءا من العناية بصقل كل مشهد ، ليجعل منه وحدة متكاملة ،والتنازل عن الاستعراضات الضخمة وعن عرض الشخصيات ببطء وتطويل ، حتى يصل الى حد استخدام الاغنية وادخال الاساليب المقترضة من المغنين الذين يعملون في النوادي الليلية الى مسرح يعمل من اجل اثارة الوعي .

وهذا العرض ليس الا محاولة جزئية هدفها اثارة الانتباه الى بعض عناصر واقع جديد وبعض مشاكل تطرحها امكانية العرض الفني ونحن نعيش في عالم اصعب من تصويره مما يريده بعض المسئولين ذوي النوايا الحسنة بقولهم للفنان والكاتب « صور الطبيعة كما هي في الواقع ، صف البشر كما هم حقيقة ! فالمسألة ليست بهذه الدرجة من الصعوبة ! » واسمحوا لي ان اقول انها « بهذه الدرجة من الصعوبة ! » ولكن بعد تحديد هذه الصعوبات ، لسنا على استعداد للمساومة مع فن وادب هجرا الواقع الاجتماعي،وجعلا الوجود قاتما ومقنعا بأقنعة غامضة ، ووضعا نفسيهما في خدمة اللامعقول . ولسنا على استعداد لان نوافق على فن يجعل نفسه غريبا عن الانسان في عالم يصبح غريبا عنه . ويكمن في انفسنا الاصرار على طلب فن يبحث بحثا حازما عن الحقيقة ويصور الواقع ويعرضه من جميع جوانبه ، ويوضح مشاكل تطوره ونحن على قناعة بانه يوجد اكثر من طريق يؤدي الى هذا الغرض واكثر من شكل يسمح بالتعبير عن جوهر الاشياء . ونحن في حاجة الى كل هذه الطرق وكل تلك الاشكال لتشييد فن عميق عمق الحياة الانسانية وثري مثل ثرائها . ويصبح اللغة الجديدة لواقع جديد .

القاهرة

ترجمة وجيه سمعان